

الخصائص

نعم وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريّته غير موصوف به لم يكن تأنيثه وجمعه وقد ورد وصفا على المحلّ الذي من عادته أن يفرق فيه بين مذكّره ومؤنثه وواحدته وجماعته قبيحا ولا مستكرها أعنى ضيفة وخمّمة وأضيفا وخصوصا وإن كان التذكير والإفراد أقوى في اللغة وأعلى في الصنعة قال ابن تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) .

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبيل أنك لمّا وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك فكان من تمام المعنى وكمالها أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع كما يجب للمصدر في أوّل أحواله ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقيّة التي لا معنى للمبالغة فيها نحو قائمة ومنطلقة وضاربات ومكّرمات . فكان ذلك يكون نقضا للغرض أو كالتقص له . فلذلك قلّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنّثا أو مجموعا . وممّا جاء من المصادر مجموعا ومعّملا أيضا قوله : .

(مواعيد عُروق أخاه بيثرب . . .) .

و (بيتّرب) .

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها . فالملاحس جمع ملاحس ولا يخلو أن يكون مكانا أو مصدرا فلا يجوز أن يكون هنا مكانا لأنه قد عمل